فَـإنْ أسْـكَـرَتْـنَـا فَـفِـي جَـهْـلِـهَـا
بِـمَـا فَـعَـلَـتْـهُ بِـنَـا عُـذْرُهَـا[١]

على فرد رجل

وقال يمدح بدراً أيضاً:

[البسيط]

إنَّ الأمِـيـرَ أَدَامَ الـلَّـهُ دَوْلَـتَـهُ
لَـفَـاخِـرٌ كُـسِـيَـتْ فَـخْـراً بِـهِ مُـضَـرُ[٢]
فِـي الـشَّـرْبِ جَـارِيَـةٌ مِـنْ تَـحْـتِـهَـا خَـشَـبٌ
مَـا كَـانَ والِـدَهَـا جِـنٌّ وَلَا بَـشَـرُ[٣]
قَـامَـتْ عَـلَـى فَـرْدِ رِجْـلٍ مِـنْ مَـهَـابَـتِـهِ
وَلَـيْـسَ تَـعْـقِـلُ مَـا تَـأْتِـي وَمَـا تَـذَرُ[٤]

أنا الذهب

ثم التفت إلى بدر وقال: ما حملك أيها الأمير على ما فعلت؟ فقال: أردت نفي الظنة عن أدبك، فقال:

[البسيط]

زَعَـمْـتَ أَنَّـكَ تَـنْـفِـي الـظَّـنَّ عَـنْ أَدَبِـي
وَأَنْـتَ أَعْـظَـمُ أَهْـلِ الْـعَـصْـرِ مِـقْـدَارا[٥]

= فتطاع، وهي تسقي الواحد منهم تلو الآخر، والكلّ يُلحّ عليها بالطلب؛ وبيدها باقة من الريحان ينتشر أريجها في المكان دون وعي منها، وهي بدورها ثملة سكرى كسائر الشرب.

(١) إنّها تُسكر الشرب خمراً من يدها فضلاً عمَّا تُثيره فيهم من النشوة بحسن قدّها ولفتاتها، ورغم جهلها بما تفعل فعذرها مقبول لعدم علمها بما تفعل.

(٢) يدعو الشاعر للأمير بدوام عزّه وبقائه على رأس دولته، إنه فخر مضر وعزّها، وهو ابنها البارّ.

(٣) و (٤) الشرب: جماعة شاربي الخمرة. إنها جارية تقوم على خدمة الشرب على رجل واحدة مهابة للأمير تطأ الخشب، وهي لا تدري ما تصنع وما تترك من عمل، ولكونها رائعة الجمال، فلا يُعرف إذا ما كان والدها من البشر أم من الجنّ.

(٥) يُعاتب الشاعر ممدوحه لظنّه أن الشاعر غير قادر على ارتجال الشعر وهو العليم بما =

إِنِّـي أَنَـا الـذَّهَـبُ الـمَـعْـرُوفُ مَـخْـبَـرُهُ
يَـزِيـدُ فـي الـسَّـبْـكِ لِـلـدِّيـنَـارِ دِيـنَـارا[١]

جود يطرد الفقر

فقال بدر: بل للدينار قنطارا، فقال:

[الكامل]

بِـرَجَـاءِ جُـودِكَ يُـطْـرَدُ الْـفَـقْـرُ
وَبِـأَنْ تُـعَـادَى يَـنْـفَـدُ الْـعُـمْـرُ[٢]
فَـخَـرَ الـزُّجَـاجُ بِـأَنْ شَـرِبْـتَ بِـهِ
وَزَرَتْ عَـلَـى مَـنْ عَـافَـهَـا الْـخَـمْـرُ[٣]
وَسَـلِـمْـتَ مِـنْـهَـا وَهْـيَ تُـسْـكِـرُنَـا
حَـتَّـى كَـأَنَّـكَ هَـابَـكَ الـسُّـكْـرُ[٤]
مَـا يُـرْتَـجَـى أَحَـدٌ لِـمَـكْـرُمَـةٍ
إِلَّا الْإِلٰـهُ وَأَنْـتَ يَـا بَـدْرُ[٥]

= يمتاز به الشاعر لأنه أعظم أهل العصر وأكثرهم خبرة بالشاعر، فالأحرى به ألّا يُفكّر بهذا الأمر.

(١) يفخر الشاعر بنفسه ويعتزّ بأنه الذهب الخالص لا غشّ فيه، واختباره يكشف حقيقته فالدينار الحقيقي إذا ما امتحن زادت الرغبة فيه فيتضاعف قيمة ويعزّ التفريط به؛ وهذا ما يميزه عن غيره من الشعراء، وبذلك علا نجمه وتغلّب على غيره.

(٢) يمدح الشاعر بدراً بأنه مصدر الجود، وبه يُطرد الفقر، فينزاح عن كاهل الشاعر فيحلّ الغنى في دياره، ومن مفاخر الممدوح أنه بطل لا يُستعدى ففي ذلك هلاك عدوه ونفاد عمره.

(٣) و (٤) زرت: عابت. عافها: كرهها ومن دواعي فرح الخمرة أنها تفخر إذا تعاطاها الممدوح فقد تشرّفت وتاهت على من عافها لأنه لا يستحقّ سرورها وما تُثيره فيه من نشوة، والممدوح لا تُسكره الخمرة مهما شرب منها رغم أنها تُسكر الجميع، وكونه معتاداً على الغلبة والنصر لذا فإنه يغلبها ولا تستطيع التغلّب عليه.

(٥) يُخاطب الشاعر بدراً أنه المقصود وعليه تُعقد الآمال بعد الإله في كلّ نائبة وضيق ينزل بالمحتاج، لكرمه وإغاثة الملهوف.